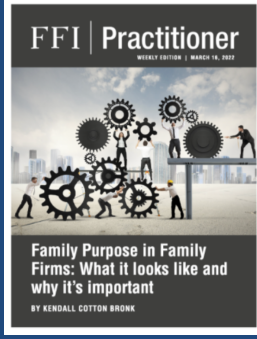


الإرث والقيم العائلية

الهدف العائلي في الشركات العائلية: معناه وأهميته





جهة الإصدار مؤسسة FFI Practitioner
نتوجه بالشكر إلى السيدة كيندال كوتون برونك، حيث إنها شاركت هذا
الأسبوع بمقال يلخص نتائج المشروع البحثي الذي يستعرض دور الهدف
العائلي في الشركات العائلية المرموقة.

في السنوات الأخيرة، أدرك الاستشاريون في الشركات العائلية أهمية وضع هدف للشركات وللموظفين فيها.

نشرت مصادر واسعة الانتشار مثل هارفارد أعمال مراجعة، وجورنال ستريت وول صحيفة، وEY مقالات تتناول موضوعات مثل «إنشاء المؤسسات على أسس تخدم الهدف من إنشائها»
«والأسباب التي تدفع الشركات إلى تسخير قوة الهدف لصالحها». وفي ديسمبر 2020، نشرت
مؤسسة EY مقالاً يعرّف هدف الشركة بأنه «أساس دافع للطموح قائم على المبادئ الإنسانية
ويلهم الدعوات إلى الإنجاز». أهدف الخطاب وذكر عدة أسباب تبين لماذا يعد تحديد الهدف من الركائز
الأساسية لكل الشركات اليوم، ومن هذه الأسباب الحاجة إلى بناء فكر طويل الأمد وضرورة زيادة
مستوى الثقة.

الشركات العائلية أيضًا بحاجة إلى تحديد الهدف من تأسيس الشركة، ولكن الشركات العائلية تواجه
فرصًا وتحديات خاصة في غرس هذا الهدف في نفوس أبنائها ممن يضطلعون بأدوار داخل الشركة.
دراسة حديثة بعنوان «مشروع الهدف العائلي» أجراها أشخاص من بلدان متعددة² وهم كيندال
كوتون برونك (جامعة كليرمونت للدراسات العليا) وطارق السحيتي (جامعة سيجموند فرويد)
وهينريك ليكتنشتاين (كلية IESE) وويليام دامون (جامعة ستانفورد). إذ درسوا طبيعة الهدف العائلي
في شركات مرموقة. تناول البحث قضية ما إذا كان الهدف العائلي يضطلع بدور كبير في مساعدة
العائلات حتى تحقق الأهداف التي ترنو إليها شركاتهم، وفي تمكين المؤسسات العائلية من خدمة
الصالح العام.

«الشركات العائلية أيضًا بحاجة إلى تحديد الهدف
من إنشائها، ولكنها تواجه فرصًا وتحديات خاصة
في غرس هذا الهدف في نفوس أبنائها ممن
يضطلعون، بأدوار، داخل، الشركة.»

تحدث الباحثون ورواد الفكر السابقون عن الهدف العائلي، ولكنهم لم يتفقوا على تعريف محدد
للمصطلح. على سبيل المثال، استُخدمت العبارة في بعض الحالات للإشارة إلى الأنشطة الخيرية
التي تقوم بها العائلة، وفي حالات أخرى، استُخدمت للإشارة إلى المساعي التي تجلب السعادة للعائلة
صاحبة الشركة، وفي حالات أخرى، استُخدمت بمعنى الاستراتيجيات المحددة التي تحافظ على ثروة
العائلة وإرثها من القيم.

وبغض النظر عن الدلالات التي استُخدم فيها مفهوم الهدف العائلي، فقد أشار الباحثون ومستشارو الشؤون العائلية إلى دلالاته المباشرة. قال المستشارون إن المصطلح يمكن أن يساعد الشركات حتى تتكيف مع التغييرات، ويعين في جهود تعليم الأجيال الشابة وتأهيلها لتولي المناصب القيادية، ويمكّن العائلة صاحبة الشركة من أن يكون لها إسهامات في المجتمع.^{3,4} وأشار آخرون إلى أنه ينبغي للعائلة أن تنتهج الفكر الواعي والهادف بشأن الأشياء التي تهتم العائلة أكثر بحيث تستطيع أن تحدد الطريقة المثلى لاستخدام ما لديها من موارد⁵ وتصل إلى اتفاق عام بشأن القضية التي تجمع كل أفرادها تحت مظلة واحدة.⁶ بل إن بعضهم ذهب برأيه إلى ما هو أبعد إذ قال إن الهدف العائلي هو أكثر وسيلة فعالة لضمان نمو الشركة العائلية على المدى الطويل.⁷

على الرغم من اتفاق الآراء بأن الهدف العائلي يمكن أن يكون له دور كبير في تمكين العائلات أصحاب الشركات من تحقيق أهداف الشركة وأهداف العائلة بوجه عام، فإنه لا تتوافر معلومات كافية عن معنى الهدف العائلي الحقيقي ولا عن دلالاته العملية. البحوث التجريبية بشأن الموضوع محدودة. تهدف دراسة «مشروع الهدف العائلي» إلى وضع تعريف واضح ومتسق للهدف العائلي بغية تمكين الممارسات الأكثر فاعلية، وتحديد الأشكال التي يمكن أن يتخذها الهدف العائلي، وتحديد طريقة غرس الهدف العائلي في نفوس أجيال العائلة صاحبة الشركة.

تعريف الهدف العائلي

بعد التشاور مع المستشارين في الشؤون العائلية والعائلات صاحبة الشركات والباحثين في مجال الشركات العائلية، طرحت دراسة «مشروع الهدف العائلي» تعريفًا استرشد به الباحثون في بحوثهم الخاصة بذلك المفهوم وهو: الهدف العائلي عبارة عن هدف طويل المدى تتوارثه العائلات جيلًا بعد جيل بحيث يصبح له مغزى للأجيال الشابة من أفراد العائلة بينما يرسمون خططًا لأنفسهم لإنجاز أعمال تترك أثرًا في العالم بوجه عام.

يتضمن هذا التعريف خمسة أبعاد وهي:

1. يمثل السعي لتحقيق هدف عائلي جماعي مقصدًا طويل المدى. وعلى الرغم من أن الهدف العائلي غالبًا ما يتطور بمرور الوقت، فإنه يشبه سلسلة يتسق فيها التركيز والرؤية وتمتد إلى عصور وأجيال.
2. الهدف العائلي هو شيء له مغزى عند أفراد العائلة. إنه مهم في نظرهم. وبدلاً من أن يكون الهدف العائلي مجرد كلام، فإنه يمثل أهمية لدى أفراد العائلة بحيث يجتهدون في التقدم نحو تحقيقه.
3. ينعكس الهدف العائلي في تاريخ العائلة وأنشطتها الحالية وخططها المستقبلية. ومن ثم فإن الهدف العائلي يتسق مع أعمال الشركة على مر الزمن.
4. الهدف العائلي موجه نحو قضية لا تقتصر على محيط العائلة وحدها. يمكن للعائلات أن تستخدم أعمالها المشتركة باعتبارها وسائل توصل إلى تحقيق الهدف، أو يمكنها استخدام العوائد من شركاتها لدعم القضايا التي تقدرها. وفي الحالتين كليهما، يظل الهدف الذي تقصده العائلة شيئاً لا يقتصر على محيط العائلة وحدها.

بناءً على هذا التعريف، فإن عائلة تمتلك شركة لخدمات الرعاية الصحية قد تجد هدفها في توفير خدمات رعاية صحية عالية الجودة للمحتاجين. وعائلة تمتلك شركة للخدمات المالية قد تجد هدفها في أن توفر لعملائها فرص الاستثمار في الشركات المكرسة للحفاظ على البيئة، وعائلة تمتلك شركة لخدمات البيع بالتجزئة قد تجد هدفها في توفير الوظائف في المناطق التي تعاني من ضائقة اقتصادية.



أشكال الهدف العائلي

على مدار السنوات الثلاث الماضية، أجرت دراسة «مشروع الهدف العائلي» حوارات مع 91 فردًا من 26 عائلة من العائلات التي تمتلك شركات. وحاول الباحثون أن يتحاوروا مع ثلاثة أفراد على الأقل من ثلاثة أجيال مختلفة ضمن العائلة الواحدة. ومن هذه الحوارات، ظهرت أربعة أشكال أو حالات مختلفة للهدف العائلي.

ذكر ما يقرب من نصف العائلات التي تحاور معها الباحثون تعريفات واضحة للهدف العائلي، والمعنى الذي ذكره يستوفي كل المعايير الخمسة التي ذكرناها في التعريف. ومن هذه العائلات، عائلة تمتلك شركة تطوير عقاري. بالإضافة إلى مشاريعها في التطوير العقاري، فإنها تشرف على مؤسسة عائلية كبيرة. وطبقًا لما ذكره أحد أفراد العائلة، فإن الهدف المشترك للعائلة يدور حول «أن تكون العائلة قوة دافعة إلى الخير»؛ بمعنى أن العائلة تسعى إلى إدارة أعمالها وفقًا لمستوى عالٍ من الأخلاقيات. لذا، يرجع أفراد العائلة إلى هذا الهدف عند اتخاذ قرارات مهمة بشأن العمل. وهذا يعني أيضًا أن العائلة لا تنقطع مشاركتها السخية في أعمال الخير التي تتسق مع أهداف الشركة. على سبيل المثال، تدعم العائلة ممارسات البناء «المحافظة على البيئة». والجدير بالذكر أن القيم الدينية تعتبر من الأساسات المهمة للهدف المشترك بين أبناء العائلة.

«طرحت دراسة «مشروع الهدف العائلي» تعريفًا استرشديًا به الباحثون في بحوثهم الخاصة بذلك المفهوم وهو: الهدف العائلي عبارة عن هدف طويل المدى تتوارثه العائلات جيلًا بعد جيل بحيث يصير له مغزى للأجيال الشابة من أفراد العائلة بينما يرسمون خطًا لأنفسهم لإنجاز أعمال تترك أثرًا في العالم بوجه عام.»

أبدى ربع المشاركين في الدراسة عن دلالات تشير إلى ترعرع الأهداف العائلية. وفي هذه العائلات، كانت الأجيال المتقدمة في العمر ملتزمة بهدف مشترك، دونًا عن الأجيال الشابة. إضافةً إلى ذلك، ظهر من بضع العائلات تلاشيًا في الأهداف العائلية، بمعنى أن دلالات الهدف مغروسة بين الأجيال الكبيرة ولكنها غير راسخة في نفوس الأجيال الشابة. وأخيرًا، ظهر من ربع المشاركين في الدراسة علامات غير واضحة على الهدف المشترك. العديد من أفراد هذه العائلات كانوا ملتزمين بالمشاركة في أنشطة تخدم المجتمع، ولكن التزامهم لم يبرهن على وجود تركيز مشترك أو إطار تنظيمي مشترك. على سبيل المثال، في إحدى العائلات، أخبرنا الأب أنه قدم الدعم للطلاب الرياضيين المحليين عن طريق برامج الزمالة، وتطوعت زوجته بالعمل في مدرسة للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، وتطوعت ابنته بالعمل مع الصليب الأحمر. فهذه الأهداف كلها فردية، ومن ثم فهي ليست أهدافًا عائلية مشتركة.

الختام

بالإضافة إلى وضع تعريف دقيق لمفهوم الهدف العائلي وتحديد الأشكال المختلفة التي يمكن أن يتخذها الهدف العائلي، فقد بينت الحوارات أن العائلات التي تتقاسم هدفًا معينًا عندها حافز قوي كي تبقى متماسكة. العائلات التي لديها هدف عادةً ما يتقارب أفرادها من بعضهم بأواصر خاصة. وعلى الرغم من أن كل العائلات المشاركة في الدراسة كان أفرادها متماسكين، فليس كل العائلات المتماسكة عندها هدف مشترك. التماسك بين أفراد العائلة مطلب أساسي ضروري، ولكنه ليس كافيًا ليكون هدفًا عائليًا. ومن ثم، لم نتفاجأ من تقارب أفراد العائلات التي عندها هدف مشترك.

يسهل على العائلات المتماسكة أن تفي بالتزاماتها المشتركة أكثر من العائلات المفككة، أما العائلات التي يتقاسم أفرادها هدفًا مركزيًا له مغزى ويسعون إلى تحقيقه، فالأرجح أن يشعر كل فرد بالقرب من الآخر. باختصار، من المرجح أن يؤدي الهدف العائلي إلى فوائد مهمة للعائلة وشركتها والجمهور الذي تخدمه الشركة العائلية.

المراجع

¹ Ernst & Young (December 15, 2020). What is purpose and why do we need it? Accessed online 3 March 2022. https://www.ey.com/en_us/purpose/why-business-must-harness-the-power-of-purpose.

² The Family Purpose Project is a three-year research study generously funded by the John Templeton Foundation and led by Kendall Cotton Bronk (Principal Investigator, Claremont Graduate University), Tarek el Sehity (Co-Principal Investigator, Sigmund Freud University), Heinrich Liechtenstein (IESE), and William Damon (Stanford University). للحصول على مزيد من المعلومات حول الدراسة، يرجى التواصل مع الأستاذة الدكتورة برونك عبر البريد الإلكتروني (kcbronk@cgu.edu).

³ Jaffe, D. (2020). Borrowed from your grandchildren: The evolution of the 100-year family enterprises. Wiley.

⁴ Jaffe, D. T. & Lane, S. H. (2004). Sustaining a family dynasty: Key issues facing complex multigenerational busines- and investment-owning families. Family Business Review, 17(1), 81-98.

⁵ Schervish, P. G. (Spring, 2005). Creating a moral biography of wealth. The Whitepapers: Quarterly intelligence for informed investors. The Private Banking and Investment Group at Merrill Lynch.

⁶ Jaffe, D. T. & Lane, S. H. (2004).

⁷ Ward, J. L. (1997). Growing the family business: Special challenges and best practices. Family Business Review, 10(4), 323-337.

نبذة عن الكاتب

الأستاذة الدكتورة كيندال كوتون برونك هي الباحثة الرئيسية في مختبر التنمية الأخلاقية للمراهقين وأستاذ علم النفس في قسم العلوم السلوكية والاجتماعية في جامعة كليرمونت للدراسات العليا. إنها عالمة تنمية مهتمة بفهم المقصد من عيش حياة ذات هدف. ويدرس بحثها آثار الهدف في الرفاهية بين مجموعات الأفراد المتنوعة، وقد أنشأت واختبرت تدخلات مصممة لتعزيز الهدف. بالإضافة إلى دراسة أشكال الأهداف الفردية، فقد درست أشكال الأهداف الجماعية، بما في ذلك الأهداف العائلية. ويمكن التواصل معها عبر البريد الإلكتروني

kcbronk@cgu.edu



تم نشر هذا المقال بما في ذلك، على سبيل المثال لا الحصر، محتواه ومعلوماته وتقاريره وحقوقه ومخططاته وعروضه وجداوله من قبل معهد الشركات العائلية (FFI) وهو محمي بموجب كافة قوانين ولوائح حقوق النشر وحقوق الملكية الفكرية الاخرى المعمول بها. تمت ترجمة هذا المقال إلى اللغة العربية من قبل مركز دبي للشركات العائلية في إمارة دبي التابع لعرف دبي، بطريقة احترافية دون حذف أو إضافة وبتوافق مع الممارسات المهنية المتعارف عليها. لا يتم تقديم أي ضمان من أي نوع، سواء كان صريحاً أو ضمنيًا، فيما يتعلق بدقة أو مصداقية أو صحة أي ترجمة تتم من الإنجليزية إلى العربية. يرجى الرجوع إلى النسخة الإنجليزية الرسمية في حال وجود أي أسئلة بخصوص دقة النسخة المترجمة.

جميع الحقوق محفوظة لصالح مؤسسة

Family Firm Institute

©2022

FFI

بالتعاون مع
غرفة دبي | مركز دبي
للتجارة للشركات العائلية

لمعرفة المزيد عن

مركز دبي للشركات العائلية

زوروا الموقع الإلكتروني

DUBAICHAMBER.COM/DCFB